

لا تدينوا كي لا تدانو

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد جاءت الحملة الظالمة على بكركي بسبب موقفها الديني المقدس من جنازة أحد كبار قادة جيش لبنان الجنوبي، العقيد عقل هاشم، لتبين بما لا يترك مجالاً للشك بأن نظرة اللبنانيين للكثير من الأمور والقضايا الوطنية والحياتية والدينية والمصيرية ومن بينها طريقة التعامل مع الوضع الاحتلالي للجنوب ما تزال متباعدة، بل متنافرة رغم كل ما يشاع زوراً عن أن هناك توافقاً وإجماعاً وطنياً عليها. لقد أثبتت الأحداث التي شهدتها لبنان منذ سنة ١٩٩٠ بأن إتفاق الطائف فشل فشلاً ذريعاً وبشهادة معظم واضعيه، فقد كان بالواقع اتفاقاً على اللبنانيين وليس اتفاقاً بينهم. إن كل لبناني ذاكرته قوية وضميره حي ولا يخاف الشهادة للحق لا بد وأنه يدرك الآن تماماً لماذا ناضل أحرار لبنان وقدم منهم الكثير حياته قرباناً للحيلولة دون فرض ذلك الاتفاق المؤامرة. إن ما حذر من وقوعه الرئيس العماد عون وغيره من القيادات اللبنانية المخلصة حدث ويحدث كل يوم حتى باتت القوى المستفيدة من الوضع الشاذ تتوهم أنه بإمكانها فرض إرادتها على المجموعات اللبنانية كافة، حتى في طرق أداء طقوس دفن موتاهم، ووضع كل من يقاوم "تسلبها الهمجي" في خانة الخونة المتآمرين على الوحدة الوطنية، وإلى آخر المعزوفة التي مجها الشعب اللبناني بعد أن أوصلته إلى قاع الهاوية. إن السهام التي وجهت إلى بكركي وسيدها وإلى مطران صور مارون صادر من جوقة الزحفونين وأصحاب السوابق في العمالة لإسرائيل وسوهم فضلاً عن أصحاب السنة الخشب كما وصفهم الصحفي إدمون صعب (جريدة النهار عدد الجمعة ٤ شباط -مقالة "ليس دفاعاً عن البطريك") لم تكن بالواقع تستهدف فقط الكنيسة المارونية، بل كل اللبنانيين من خلالها وبكل طوائفهم وتجمعاتهم، وذلك بقصد تصويرهم للعالم بالشعب المتنافر والمتعصب والمتطرف الغير قادر على حكم نفسه بنفسه والذي سيعود إلى القتال في حال أجبر الجيش السوري على الانسحاب من لبنان، وأحداث الشمال الدامية وما رافقها من تحركات داخل المخيمات الفلسطينية لم تكن ببعيدة أبداً عن هذا الشحن المنظم والممسوك كلياً من قبل القوى المعادية لسيادة واستقلال وحرية وكرامة اللبنانيين كافة. وفي هذا السياق أيضاً يأتي الرد على قبول غبطة البطريك مار نصر الله بطرس صفير الدعوة الإيرانية لزيارتها خلال الربيع المقبل، فيما هو يرفض زيارة سوريا قبل تحديد هذه الأخيرة مواقفها من العديد من القضايا اللبنانية المصيرية وفي مقدمها كيفية خروج جيشها

من لبنان وعودة المهجرين وعشرات الاتفاقات المفروضة بالقوة والتسلط وغيرها الكثير. فالبعض على ما يبدو وللأسف توهم أنه أصبح بالإمكان الآن وفي ظل الوضع الشاذ المفروض على لبنان وشعبه بجميع فئاته تدجين الصرح البطريركي وسيده وضمهما لجوقة المطبلين والمزمرين الجاحدين بكل القيم والمبادئ والثوابت الوطنية والأخلاقية التي قام على أساسها لبنان وميزته عن محيطه الغارق في عهود الظلامية والتأخر والعبودية، بل التي جعلت منه وطناً مميزاً ولا كل الأوطان.

إن أبلغ رد على الذين تصرفوا كالصنوج بقصد إثارة النعرات بين أبناء الشعب اللبناني جاء من رئيس معهد الإمام موسى الصدر للدراسات الإسلامية السيد علي الأمين الذي قال "إن أهلنا لن ينسوا دار المطرانية المارونية والكاثوليكية وغيرهما في صور عندما كانت مقراً وملجأً لكل اللبنانيين الهاربين من جحيم العدوان الإسرائيلي، كما لن ننسى ذلك التضامن الفريد وتلك الدموع الصادقة التي ذرفها المطران مارون صادر على شهداء مجزرة قانا".

إن لبنان الـ ١٠٤٥٢ كيلو متر مربع، هذا البلد الصغير بمساحته، الكبير بعطاءاته، المحمي بشفاعة أمه السيدة العذراء، المقدس بترابه المجبول بدم وعرق شهدائه، لبنان الرسالة والتعايش والقيم، هذا اللبنا فيه تخمرت الكنيسة المارونية، ومنه انبعثت مبشرة بالإيمان والإبداع في كافة أرجاء الدنيا، حملته معها حضارة وعلماً وعطاءً، حل أينما هي حلت، فعُرِّفت به وعُرِّف بها، والكنيسة الموارنة هذه التي لها الفضل الأكبر ومنذ ١٥٠٠ سنة في حماية سيادة واستقلال لبنان والحريات فيه ليست بحاجة لشهادة من أحد في وطنيتها، كما أنها بغنى عن فتاوى وافتراعات تحدد طرق تدفن مواتها والصلاة عليهم ولهم قديسين كانوا أم خطاة لان الشريعة المسيحية لا تدين الموتى بل تصلي لهم وتترك أمرهم هذا لخالق الأكوان جل جلاله. إن الكنيسة المارونية وهي تحتفل بذكرى مؤسسها القديس مارون بيوم حافل في حاضرة الفاتيكان وبمشاركة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني قدراً لله لها أن تستوطن لبنان وتجعل من أبنائها فيه رسل محبة وفداء وتحول وطن الأرز إلى قلعة للإيمان والصمود. اليوم ولبنان في حالته المأساوية من احتلال وتبعية، ما أحوجنا إلى شفاعة قديسين من أمثال مارون... فيا أيها القديس، يا فخر النساك، نتضرع إليك لتستمد لنا نِعَم الثبات والإيمان والتقوى والتسامح، وتعيننا على مواجهة الشدائد بعزيمة وإيمان، نتضرع إليك أن تعيد السلام والمحبة إلى أرضنا، أرض القداسة والقديسين، وتفك أسر شعبنا من نير الاحتلال والتبعية والخوف، ليعود لبناننا ملجأً لكل مضطهد، وملأذاً لكل مظلوم، وواحة للحرية للتعايش، ورسالة للمحبة والسلام.

عشتم وعاش لبنان الحر السيد المستقل